

الفصل في الملل والأهواء والنحل

من قبل صاحب العشرة الأسباط إلأن أملها عليهم من حفظه عزر الوراق الهاروني و هم مقرون أنه وجدها عندهم و فيها خلل كثير فأصلحه و هذا يكفي و كان كتابة عزر للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس و كتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم و لم يصلحها إلا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خالين و لم يكن فيهم حينئذ نبي أصلا و لا القبة و لا التابوت و اختلف في النار كانت عندهم أم لا و من ذلك الوقت انتشرت التوراة و نسخت و ظهرت ظهورا ضعيفا أيضا و لم تنزل تتداولها الأيدي مع ذلك إلى أن جعل أنطاكيوس الملك الذي بنى أنطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس و أخذ بني إسرائيل بعبادته و قربت الخنازير على مذبح البيت ثم تولى أمرهم قوم من بني هارون بعد مئتين من السنين و انقطعت القرابين فحينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بأيديهم اليوم و أحدث لهم أحبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلا من القرابين و عملوا لهم دينا جديدا ورتبوا لهم الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم و بعد هلاك دولتهم بأزيد من أربعمئة عام و أحدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا طول دولتهم فإنه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة ولا مجمع ذكر و تعلم ولا مكان قربان قربة البتة إلا بيت المقدس وحده و موضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط و برهان هذا أن في سفر يوشع بن نون بإقرارهم أن بنى رؤا بين و بني جادا و نصف سبط منشأ إذا رجعوا بعد فتح بلاد الأردن و فلسطين إلى بلادهم بشرقى الأردن بنوا مذبحا فهم يوشع بن نون و سائر بني إسرائيل بغزوهم من أجل ذلك حتى أرسلوا إليه أننا لم نقمه لا لقربان ولا لتقديس أصلا و معاذ الله أن نتخذ موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق و بيت الله فحينئذ كف عنهم ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع و دين معمول خلاف الدين الذي يقرون أن موسى عليه السلام أتاهم به و ما يزيد الشيطان منهم أكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا و نعوذ بالله من الخذلان و أيضا فإن في التوراة التي ترجمها السبعون شيئا لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة و فشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق و تدعى النصرى أن تلك التي ترجم السبعون شيئا في اختلاف أسنان الآباء بين آدم و نوح عليهما السلام التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود و تاريخ النصرى زيادة ألف عام و نيف على ما نذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى فإن كان هو كذلك فقد وضح اليقين و كذب السبعين شيئا و تعمدهم لنقل الباطل و هم الذين عنهم أخذوا دينهم و واف أف لدين أخذ عن متيقن كذبه .

و أيضا فإن في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه التكرار إن الله تعالى قال

لموسى اصنع لو حين على حال الأولين واصعد إلى الجبل واعمل تابوتا من خشب لأكتب في اللوحين العشر كلمات التي أسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهب عند اجتماعكم إليه ويرى بهما إلى فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه إلى اليوم وفي السفر المذكور أيضا بعد هذا الفصل قال ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها أمر نبي لاوى حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلهكم ليكون عليكم شاهدا وقال قبل ذلك في السفر المذكور أيضا إذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الأجناس فلا تقدموا إلا